السعودية نهضة تسابق الزمن

■ أقلعت الطائرة مساء 16 يوليو الماضي من مطار صنعاء الدولي متجهة الى الرياض.. لقد شعرتُ بدفء العلاقات اليمنية السعودية، والتي فضلها يعود- بعد الله- إلى جهود فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية وأخيه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة.. الزعيمين اللذين فتحا صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين الشقيقين، وصار يقطف ثمارها الشعبان بصورة يومية.. هذه هي زيارتي الأولى -ضمن وفد يضم 14 صحفياً- للمملكة التي مازال تاريخها يحمل الجديد، وأرضها المقدسة تزرع البهجة للبشرية منذ أن سكنها خليل الرحمن عليه السلام .. وازدادت تشريفاً وتعظيماً بسيرة أفضل خير خلق الله وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلَّم الذي جاء بدين الحق وأقام دولة الإسلام وأحدث أعظم تغيير في حياة البشرية ومازال نوره يزداد ألقاً حتى اليوم..

كتبها: محمد أنعم

أعترف أن كتابة انطباعات عن المملكة العربية السعودية فيها مجازفة، فلا يمكن للكلمات مهما انتقيناها بعناية أن تصف جزءاً بسيطاً من روعة اللحظات الروحانية في رحاب روضة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو بقرب الكعبة المشرفة..

إن تاريخ الأمة يقف أمامك حاضراً بكل هيبته وعبره ودروسه على ثرى تلك الأرض المباركة.. تقف الأحزان والأفراح.. الهزائم والانتصارات.. الخذلان والتضحية.. الفقر والغنى.. الظلم والعدل.. الحق والباطل .. و.. و.. الخ.

تميُّز نادر

في السعودية كل الماضي والحاضر والمستقبل تشاهدها وتعيش الأمة أحداثها يومياً منذ آلاف السنين دون انقطاع .. فإذا كانت أعظم الحضارات في العالم ماتت واندثرت .. فإن تاريخ أمة الإسلام مازال حياً ، فها هو السعي بين الصفا والمروة.. لهفة أمنا هاجر بحثاً عن ماء زمزم .. الحج.. الطواف حول الكعبة.. بل أعظم وأقدس تعاليم جاء بها خاتم الأنبياء والمرسلين.. نعيشها حتى يومنا هذا، وستستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. نعم، إنه تميُّز لا نظير له في تاريخ البشرية.

نهضة تقهر الصحارى

لم تتوقف الحياة.. ولم يتجمد فكر أحفاد : الفاروق .. الصديق.. ابن الوليد.. مصعب.. أبو ذر .. وداهية العرب .. وأبناء الأوس والخزرج وغيرهم من أحفاد صحابة رسول الله رضي الله عنهم.. بل لقد شيَّدوا نهضة تسلب الألباب.. بإرادة الكبار قهروا كل صعوبات وعراقيل البناء والتطور وطوَّعوا رمال الصحارى، وجذبوا البدو لبناء الدولة السعودية.. وصار السلفيون لايعترضون على التطاول في البنيان.

إن الزائر للمملكة سيشاهد أروع الصور التي تؤكد أن بناء المجتمعات والدول المتطورة ، والنهوض بحياة الإنسان هي من غايات الإسلام.. فلم ينغلق النظام على نفسه ولم تُفصَّل فلسفته على مقاس «الدرعية» ، كما يعتقد البعض ..

ففي الرياض وجدة ثمة حراك سياسي متواصل ليل نهار، ومن خلاله تتجلى قوة صورة اللاعب الإسلامي الأول القادم بثقة وهدوء.. ويزداد المرء قناعة بذلك عندما يجد أن المواطن السعودي أصبح مهيَّأً أيضاً لهذا الدور .. فلا نجده يتعامل بعنصرية أو قبلية أو مناطقية أو مذهبية مع الآخرين.. إضافة إلى انه يتعايش برحابة صدر مع هنود وبنغال وباكستانيين وعرب وأوروبيين وغيرهم دون ضيق أو نزق .. مؤمنا بأن الكفاءات والخبرات يجب أن تُستغل وتُحترم طالما وهي تبني المملكة .. على عكس ماهو سائد في بلادنا أو غيرها عندما نجد أغبياء وبلداء تُعطى لهم الأولوية في التوظيف ويُحرم من ذلك المؤهلون للأسف بدعوى انهم من مواليد محافظة أخرى من محافظات الجمهورية.

والشيء الأهم أن المواطنين السعوديين في الوقت ذاته – عدا أشخاص – لا يتعاملون مع العمال البسطاء بمهانة، أو يصنفون الرجال إلى درجات بحسب مكان الميلاد .. بل إنهم يجسدون منهاجاً إسلامياً لبناء الدولة يستحيل أن يتسع له فكر القبيلة مهما كبرت عدداً أو مساحة.

إضافة الى أن المملكة تمتلك عوامل اخرى مهمة ومنها توافر الاستقرار السياسي والثروة المعدنية الكبيرة ضخمة ، وقلاع علمية واقتصادية عملاقة تشيد ، يرافق ذلك اهتمام واضح في بناء الإنسان السعودي وإعداده في المؤسسات العلمية سواء داخل المملكة أو خارجها لقيادة عملية التطور في البلاد مستقبلاً.. هناك مدن مخططة ومزودة بكل الخدمات متروكة في الصحارى.. كما أن هناك تغيراً واضحاً في وعي الناس وسلوكهم اليومي، ففي شوارع مدن كالرياض أو جدة أو غيرها من المدن نادراً ما تلاحظ رجال شرطة المرور منتشرين على الطرق لتنظيم حركة السير، أو من يرمي أعقاب السجائر في الشوارع .. أما حملات التفتيش عن الأسلحة فلا وجود لها البتة..

المطاوعة والإيرانيون

الفنادق مكتظة بالأجانب.. المحلات التجارية يرتادها أناس شقر وصفر وبيض وغيرهم بأمان، وفي المساجد يقف السنة والشيعة لأداء الصلاة في صف واحد ولا يلتفت للإيرانيين مهما بلغ ضجيجهم وأساليبهم المستفزة.. بل لعل المثير للدهشة هو أن المملكة حرصت على تأهيل (المطاوعة) تأهيلاً حديثاً للتعامل مع الآخرين، ويلاحظ أن بعضهم صاروا يتحدثون بطلاقة باللغة الفارسية وغيرها من اللغات، ولهذا دلائل كثيرة وكبيرة في النفس..

أبواب الشيطان

إن النظام والقانون عندما يطبق على الصغير والكبير، على الفقير والغني، على الأمير وعلى المواطن البسيط بدون تمييز عندها تغلق الأبواب أمام الشيطان وجنده .. فبفضل تطبيق النظام يلاحظ الزائر للمملكة ، ليس غياب الحفر والمطبات في شوارع مدنها ، بل وهنجمة المدججين بالأسلحة ، وتفحيط قطاع الطرق ، والمختطفين وغيرهم.

كما إن النظام والقانون هو السلاح القوي الذي يحمي المواطنين من جشع التجار ويمنع التلاعب بأسعار السلع، ويتصدى بحزم لكل من يحاول تجويع وإذلال الناس من خلال تحكُّمه بلقمة عيشهم، ولا يقتصر حضور الدولة على إشهار أسعار السلع فحسب ، وإنما في مراقبة الأمن الغذائي بحيث يكون وفق مواصفات لاتهدد الصحة العامة بأية مخاطر.

معهد الأمير وتحسين صورة اليمن

في معهد الأمير احمد بن سلمان للإعلام التطبيقي بالرياض، اجتمعنا لأول مرة أربعة عشر صحفياً يمنياً من المؤتمر الشعبي العام وأحزاب اللقاء المشترك ومن المستقلين..

هناك شعرنا جميعاً بفداحة الخسائر التي تلحق ببلادنا بسبب المهاترات الإعلامية غير المسئولة، ويزداد الأمر سوءاً في ظل غياب أية رؤية أو سياسة إعلامية تتبناها الحكومة بجدية تهدف من ورائها إلى تحسين صورة اليمن في ذهن المواطن الأجنبي .

إن أهمية المحاضرات التي تلقيناها حول (إدارة المخاطر والأزمات الإعلامية) لا تقدر بثمن .. ونتمنى من دولة الدكتور علي محمد مجور– رئيس مجلس الوزراء– ان يدعو الخبير أحمد عودة، فلديه أفكار علمية متميزة نعتقد أن بلادنا بحاجة ماسة للاستفادة منها وتعميم الفائدة على قيادات الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني ، وذلك في إطار تنفيذ الأولويات العشر .. لان الخسائر التي تتعرض لها بلادنا بسبب التضخيم الإعلامي السلبي للأحداث تتضاعف يوماً بعد يوم. □

«مطاوعة» يجيدون الفارسية وتعايش مع كل الأجناس

انفتاح بلا حدود تجاوز «الدرعية»

«تطاول» في البنيان واهتمام بالانسان

إدارة الأزمة وتحسين صورة اليمن ثمار الدورة

، بل وفي مقدمة كل ذلك وجود الإرادة السياسية التي تهيئ كل الظروف للقيام بهذا الدور بجدارة .

إن ثلاثة أسابيع يقضيها الصحفي في أرض المملكة فترة كافية ليس لكتابة انطباعات، وإنما لقراءة تفاصيل مثيرة للدهشة تشهدها المملكة تدحض تلك الصورة المشوشة في ذهنية البعض والتي رسمها ضيّقو الأفق لحاجة ما في نفوسهم..

فهناك مؤسسات إعلامية أصبحت تشكل لوبياً قادراً على توجيه الرأي العام العربي ، وحركة استثمارات

وقائع

□ سعادة السفير محمد علي الاحول سفير بلادنا لدى المملكة حرص على الالتقاء بالوفد الصحفي في بداية الدورة ، وجسد نموذج المسؤول المتميز في حضوره حفل اختتام الدورة التي أقامتها وزارة الثقافة والإعلام بالمملكة بالتنسيق مع معهد الأمير أحمد بن سلمان .. فكان للاحتفال نكهة خاصة .. خصوصاً وسعادة السفير يحظى باحترام وتقدير الجميع .

□ الزميل نبيل الاسيدي رئيس الوفد الصحفي عمل على تذليل كل الصعاب ، وسخر جهده وإمكاناته لخدمة الجميع حتى في مطار صنعاء عندما استجاب للأمن دون تردد، رغم أن هذه الدورات تعقد ويعلن عنها في الصحف من قبل ثلاث سنوات.. كما كان رصيناً في ردوده على الاستفسارات التي كان يطرحها الأشقاء أثناء زياراتنا للمؤسسات الإعلامية السعودية .

□ القيادات الإعلامية في المملكة استقبلت الوفد بحرارة وبمشاعر أخوية صادقة ، وجددت حرصها على اليمن وعدم السماح بنشر أية مواد صحفية ضد الوحدة .. كما أكدت أن أعمال التمرد والتخريب التي تتعرض لها بلادنا تأتي في إطار مخطط يستهدف المملكة بدرجة أساسية ..

□ الزملاء: عدنان الصنوي .. راجح بادي.. محمود ثابت .. عادل خاتم .. غسان عبدون .. مصطفى نصر .. شكلوا النموذج الجاد في المداخلات والمناقشات التطبيقية أثناء الدورة .. بل والنموذج القدوة ..

□ أما الزملاء .. عبدالسلام جابر .. بشير السيد .. عبدالعزيز بن بريك ، فتميزوا بالذكاء وروح الدعابة ، وساعدوا الجميع على هضم المحاضرات ، بطريقة لذيذة جداً.

□ الزميل.. احمد سعيد، امتلك –وحده– قوة فريق ناجح لتأسيس صحيفة مستقلة وفق معايير علمية .. كما انه تعلم السباحة في خمسة أيام ..

□ الزميل .. أشرف الريفي رغم انه الأصغر سناً، إلا أنه أكد حضوره بهدوء وبثقة لنكتشف أننا أمام صحفي متميز يقتحم بلاط صاحبة الجلالة بجدارة.

□ أما الزميل ياسين الزكري فهو موهبة في الإقناع وأديب مفوَّه..

■ كانت الاصلاحات السياسية ولاتزال هماً مؤتمرياً وقضية تتصدر أجندة القيادة السياسية والتنظيمية بزعامة الأخ القائد علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية رئيس المؤتمر الشعبي العام الذي حرص على أن يجعل من تلك الاصلاحات خطوطاً عريضة في برنامجه الانتخابي الذي حاز بموجبه ثقة الجماهير في الانتخابات الرئاسية والمحلية سبتمبر 2006م ليصبح ذلك البرنامج وثيقة جماهيرية والتزاماً مؤتمرياً.

الحوار الذي يحتاجه الوطن

أحمد غيلان

وليس جديداً القول ان الاصلاحات السياسية التي تتطلبها المرحلة وغدت الكثير من القوى السياسية تتحدث عنها من وجهات نظر مختلفة كانت منذ وقت مبكر تشغل تفكير واهتمامات المؤتمر وقيادته قبل ان يتحدث عنها الآخرون حيث جاءت وثائق المؤتمر العام السابع المنعقد في ديسمبر ٢٠٠٥م برؤى صريحة وواضحة ازاء الاصلاحات السياسية الشاملة التي تشمل تعديلات دستورية وتغييرات مفصلية في السياسات العامة والتشريعية النافذة وحددت بوضوح تام توجهات المؤتمر نحو حكم محلي واسع الصلاحيات وتوسيع المشاركة الشعبية وتحقيق قفزة نوعية في الممارسة الديمقراطية.

واستكمالا لهذه الرؤى وتنفيذاً لها جاء البرنامج الانتخابي للرئيس وكذا البرنامج الانتخابي لرئيس المؤتمر في انتخابات ٢٠٠٦م ليجعل من تلك الرؤى برامج عمل ركزت على قضايا جوهرية أبرزها الاصلاحات السياسية والتعديلات الدستورية والحد من المركزية وتوسيع مشاركة المرأة واعتماد نظام الغرفتين التشريعيتين، فضلا عن التركيز على مكافحة الفساد والارهاب وتحقيق التنمية المستدامة وعلى هذا الاساس جاء برنامج حكومة المؤتمر لتحول تلك التوجهات الى مصفوفة تنفيذية على جميع المستويات.

الثوابت الوطنية وسيادة القانون وحماية المؤسسات الدستورية سقف على المتحاورين حمايته قبل أي شيء

وجاءت بعد ذلك مبادرة فخامة الرئيس التي تضمنت تسع نقاط اساسية وترجمت بصراحة متناهية توجهات القيادة التي تلبي متطلبات الحاضر والمستقبل بعيداً عن الضجيج والمزايدات.

ولسنا بصدد الخوض في تفاصيل ما استجد على الساحة الوطنية من أحداث كان معظمها مفتعلاً ومخططاً له لكنه من المهم الاشارة الى أن تلك الاحداث أعاقت كثيراً توجهات القيادة وأداء الحكومة ومشروع الاصلاحات وكثيراً من مفردات برنامج الرئيس والمؤتمر والحكومة، وخاصة مايتعلق بالاصلاحات السياسية التي أرادها المؤتمر والقيادة السياسية مشروعاً عملياً يشارك فيه الجميع بما في ذلك القوى السياسية في المعارضة إلا ان بعض هذه القوى استثمرت هذه الارادة استثمارا سلبياً وبدأت تمارس الضغوطات والاشتراطات التي اتصلت بمصالح حزبية أكثر من اتصالها بعملية الاصلاحات السياسية.

ولسنا بحاجة الى سرد شواهد ارادة المؤتمر وقيادته السياسية الجادة لتحقيق هذه الاصلاحات بمشاركة الآخرين وبالشكل الذي يضمن لهذه الاصلاحات نجاحاً في الحد من الاشكالات التي ظهرت على الساحة الوطنية، وفي صدارتها الوضع الامني وأعمال التخريب والتمرد ودعاوي التشطير وثقافة الكراهية وكذا الوضع الاقتصادي ومفردات الفوضى التي تؤججها بعض القوى والتيارات وتغذي بعضها أياد خارجية لها حساباتها الخاصة، لكن قرارات وقف العمليات العسكرية في صعدة أكثر من مرة او قرارات العفو على المتمردين والمخربين والمغرر بهم في صعدة وبعض المحافظات الجنوبية، وكذلك دعوة الرئيس أكثر من مرة القوى السياسية لحوار وطني، وتوقيع اتفاق فبراير مع احزاب اللقاء المشترك وتأجيل الانتخابات لفتح باب الحوار الشامل الذي يفضي الى توافق على اصلاحات سياسية، كل هذه المفردات وغيرها تؤكد ان لدى المؤتمر الشعبي العام وقيادته سعة صدر للآخر، وارادة جادة لمشاركة الآخرين في تحقيق وتنفيذ اصلاحات شاملة يشارك فيها الجميع ويتحمل مسئوليتها الجميع في الوقت الذي يستطيع فيه المؤتمر الشعبي العام ان يقوم بتنفيذ هذه الاصلاحات بمفرده باعتبارها جزءاً من برنامجه ورؤيته، وباعتباره صاحب الأغلبية البرلمانية ويمتلك الحق في المضي بمشروعه الى الامام وفق ما تتيح له التشريعات النافذة من صلاحيات، وما يتحمله من مسئولية ازاء هذا المشروع.

لكن حرص المؤتمر وقيادته على التعاطي مع رؤى الآخرين ومشاركتهم المسئولية عن مصير حاضر ومستقبل البلاد، هذا الحرص كان يتصدر أية رؤية للمضي في هذا الاتجاه.

وعلى الرغم من ان هذا الحرص كان له ثمنه وتبعاته السلبية على المؤتمر والوطن، لكنه يظل احدى ميزات المؤتمر الشعبي العام وسمات قيادته السياسية التي تتوج هذا النهج برعاية الحوار الوطني الشامل الذي بدأت خطواته العملية بالاجتماع الاول للجنة التهيئة للحوار الوطني مطلع هذا الاسبوع تنفيذاً لمحضر اتفاق ١٧ يوليو الذي تم التوقيع عليه بدعوة ورعاية وحضور فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية رئيس المؤتمر الشعبي العام.

نعم ان أدبيات المؤتمر الشعبي العام ومبادراته وبرنامجه السياسي والبرنامج الانتخابي لفخامة الرئيس ومبادراته وكل الوثائق التي انبثقت عن الفعاليات التنظيمية والسياسية قد سبقت الجميع الى التأكيد على حاجة البلاد لمشروع اصلاحات سياسية تواكب الاصلاحات الادارية والمالية والاقتصادية.

وجاءت المستجدات التي شهدتها البلاد وخلال الفترة مابين ٢٠٠٣ و ٢٠١٠م لتؤكد ان رؤية المؤتمر وقيادته صائبة وان التأخر في تنفيذ اصلاحات سياسية شاملة تلبي متطلبات الحاضر والمستقبل سيكون له انعكاسات سلبية على نحو ما شهدته البلاد خلال الفترة المشار اليها.

في الوقت الذي اقتصرت جهود الآخرين على تغذية اسباب تلك الاشكالات بالحديث عن نتائجها والتنصل من أية جهود لاجتثاث اسبابها، بل واعاقة جهود معالجتها حتى غدت تلك الاشكالات اليوم تهدد كثيراً من مصالح الوطن وأمنه واقتصاده ونهجه الديمقراطي، ولعل مقتضيات حسن الظن ومصداقية النوايا التي يتسم بها المؤتمر والمؤتمريون القول ان استجابة القوى السياسية لدعوات المؤتمر المتكررة تمثل حالة استشعار بالخطر وشعور بالمسئولية.

على ان الأمل يحدونا ويحدو جميع أبناء الشعب اليمني ان تكون هذه الحالة من الشعور بالمسئولية ستكون مبتدأ للسير الجاد في طريق ايجاد الحلول الجادة والصادقة للمشاكل القائمة وليس المزيد من الحديث المطاطي عنها والمزايدة عليها والتنصل من مسئولية معالجتها.

المؤتمر كان سباقاً في استشعار الخطر وإدراك متطلبات المرحلة

فالبلد يعاني من وضع اقتصادي متدهور او حالة أمنية غير مستقرة في ظل وجود أعمال عنف وتخريب وفوضى ودعاوى تمزيق ونوازع نكوص عن الوحدة والنهج الديمقراطي، وخطاب سياسي واعلامي يعزز التمترس ويقود الى الفوضى ويشجع على تجاوز التشريعات وإلغاء دور المؤسسات الدستورية وكل هذه المؤشرات والمفردات تشكل بيئة للفوضى والعنف والتطرف وتعطي الفرصة لاعداء الوطن الذين لهم مطامع وحسابات خاصة لتمرير مشاريعهم على حساب سيادة الوطن ووحدته واستقراره وثوابته وأجهزته ودولته وكل مصالحه التي نشترك فيها ونتحمل مسئولية حمايتها جميعنا.

وبمعنى آخر ان الحوار المرتقب يجب ان يضع في حساباته كل هذه المفردات ليبحث في المعالجات والحلول التي ستحمي مصالح الوطن التي هي مصالح الجميع، ويتحمل مسئولية حمايتها الجميع وفي مقدمة الجميع المؤتمر الشعبي العام. □